خواطر رمضانية

من اعداد ضاري المطيري

● يحتاج الصائم إلى استذكار سير الأولين الصالحين لتقوية عزيمته وشحذ همته، «الأنباء» تستعرض في هذه الصفحة الإسلامية الرمضانية بعضا من اللقاءات والمقالات لعدد من الدعاة وطلبة العلم حول رؤيتهم لشهر رمضان، تتضمن توجيهات ونصائح تحت زاوية «رمضان في عيونهم»، مع بيان لشيء من الأخطاء المشتهرة التي يقع فيها بعض الصائمين، أو فضائل قد يغفلون عنها في إطار «من أخطاء الصائمين»، بالإضافة إلى قراءة مختصرة لسيرة نخبة من أكابر صحابة رسول الله ﷺ، للاقتداء بهم، كالخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرين، وزوجات النبي الكريم أمهات المؤمنين وآل بيته الطاهرين بعنوان «سير الآل والأصحاب»، وأخيرا عرض تاريخي مختصر لأبرز المساجد الإسلامية تحت عنوان «قصة مسجد».

رمضان في عيونهم

فرص رمضان

كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان المبارك فيقول: «جاءكم شهر مبارك شهر رمضان فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم» فيهيئ النبي أصحابه ليستقبلوا شهر رمضان بما هو خير بأن يحرصوا على التزود من الطاعات من صيام رمضان وقراءة القرآن وقيصدام الليل وأنواع البر من إطعام الطعام وأنواع المعروف، وكان سلف الأمة يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان فإذا دخل رمضان اجتهدوا وعملوا حتى إذا انتهى رمضان دعوا الله ستة أشهر أن يتقبل منهم رمصان.

هاؤم وقد دخل رمضان فحق لنا أن نستقبله بالبشر والترحاب

أهلا وسهلا بالصيام
ياحبيبا زارنا في كل عام
قد لقيناك بحب مفعم
كل حب ليس في المولى حرام
فاقبل اللهم ربي صومنا
ثم زدنا من عطاياك الجسام

تحدثني إحدى كبيرات السن أنهم كانوا يستقبلون الشهر الفضيل بالبشر والترحاب وكان الشيخ أو الملا يطرق الأبواب عليهم ويقول أبشروا دخل شهر رمضان تسامحوا ليسامح الواحد منا الآخر، ليدخل الشهر وقلوبنا متصافية.. يا له من خلق عظيم.

وخير ما يستقبل به المسلم رمضان ان يدخل الشهر الفضيل وقلبه سليم لا يحمل في قلبه لمسلم شيئا، وفي الحديث التحذير من الشحناء و«ان المتشاحنين لا يرفع لهم عمل يقول الله أنظروا هذين حتى يصطلحا»، وفي حديث آخر «لا يحل الله للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام».

فلنستقبل رمضان بالتوبة الصادقة والاجتهاد بعمل الطاعات فرمضان فرصة ذهبية وموسم من مواسم الخير، فأروا الله من أنفسكم خيرا تغنموا رضوان الله تعالى.

في رمضان فرص لمغفرة الذنوب جميعها
من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
فلا تفوت فرصة واحدة من هذه الفرص.

وأختم بهذا الحديث: «رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه من دخل رمضان فلم يغفر له»، ورغم أنفه: أي خسر.

محمد ناصر العليم

من الذي تغير؟

يقول أحد الشباب لم أستطع أن أتخلص من كثير من المحرمات التي كانت تضعف نفسي عندها إلا عندما سهل الله لي الاعتكاف في بيت من بيوت الله في العشر الأواخر من رمضان، قضيت غالب وقتي بالطاعة، بالدعاء والقيام وقراءة القرآن، أحسست عندها بسعادة عجيبة وحلاوة للإيمان وزيادة محبة للرحمن والقرآن.

انقضت العشر الأخيرة وخرجت من المعتكف بتلك النفس السعيدة، فتعرضت لبعض الفتن التي كانت تضعف نفسي عندها ـ من غير قصد ـ إلا أن الأمر قد اختلف، خاطبت نفسي، سبحان الله ما الذي تغير؟ ومن الذي تغير؟ أنا أم المحرمات؟

نعم أخي الكريم، من علم الله منه حسن النية، وحسن القصد والإخلاص حبب إليه الإيمان وزينه في قلبه، وكره إليه العصيان ومن لم يعلم الله منه ذلك، فإن الله يقول: (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان)

أوافقك الهداية بيد الله، والإضلال كذلك، يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بعدله، إلا أن لكل من الهداية والإضلال سننا تتبع في ذلك، فمن طلب الهداية ورغب فيها صادقا علم الله ذلك منه وسهل له طرقها وهيأ له أسبابها، ومن ذلك أنه يشرح صدره لقبول الإيمان وأنواره فيؤمن ويسعد حينئذ، ومن طلب الغواية ورغب فيها صادقا علم الله تعالى ذلك منه، فهيأ له أسبابها وفتح له بابها فجعل صدره ضيقا حرجا لا يتسع لقبول الإيمان: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء (الأنعام 125).

قال أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى: والعبد مضطر دائما إلى أن يهديه الله الصراط المستقيم، فهو مضطر إلى مقصود هذا الدعاء فإنه لا نجاة من العذاب ولا وصول إلى السعادة إلا بهذه الهداية وهذا الهدى لا يحصل إلا بهدى الله.

ويقول تلميذه ابن القيم: الهداية تجر الهداية، والضلال يجر الضلال، فأعمال البر تثمر الهدى وكلما ازددت منها ازداد الهدى، وأعمال الفجور بالضد، وذلك ان الله سبحانه يحب أعمال البر فيجازي عليها بالهدى والفلاح ويبغض أعمال الفجور ويجازي عليها بالضلال والشقاء، أرأيت أخي.. إنها علاقة طردية، فلننتبه من السير في دربها من غير أن نشعر.

ختاما: اعلم أيها المكرم، أن الإنسان إذا علم الحق ولم يذعن له من أول وهلة، فإن ذلك قد يفوته ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) الأنعام، أسأل الله الهادي أن يهديني وإياك لكل خير.

بدر المنصوري

من أخطاء الصائمين

الأجور المترتبة على صيام رمضان وقيامه عظيمة، وثمارها جليلة، لكنها قد تذهب وتضمحل بسبب أخطاء يقع فيها بعض الصائمين، فعلى من يرغب في تحصيل الأجر الكبير والثمرة العظيمة أن ينقي صيامه من هذه الأخطاء التي قد تنقص الأجر وتحبط العمل، كما قال النبي ﷺ «رب قائم حظه من القيام السهر، ورب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش».

إعطاء الزكاة للأبناء

ومن المخالفات ان بعض الناس في أثناء هذا الشهر يقوم بإخراج زكاته طلبا للأجر والثواب.

ويقع بعضهم في أخطاء يحسن التنبيه عليها لمناسبة المقام هنا، فمن ذلك: ان بعضهم يقوم بدفع الزكاة لأبنائه، وهذا لا يجوز لأن النفقة واجبة عليه لأبنائه.

سئل الشيخ ابن عثيمين حفظه الله تعالى عن رجل يقوم بتوزيع الزكاة على أبنائه بدلا من اعطائها للغريب، ويقول ان ابنائي أولى من الغريب. هل هذا صحيح؟

فأجاب حفظه الله تعالى بقوله: هذا الفعل غير صحيح، أي أنه لا يجوز للإنسان أن يعطي زكاته لأبنائه أو بناته أو أحدا ممن تجب عليه النفقة عليه، لأن الإنسان إذا أعطى شخصا تجب عليه نفقته، فإن ذلك يعود عليه بالنفع ويكون قد وفر بدفع زكاته إليه ماله وسلم من الإنفاق وهذا لا يجوز.

أما لو كان على أبنائه ديون ليس سببها النفقة الواجبة على الأب وقضاها عنهم فإن هذا لا بأس به، لأنهم من الغارمين والغارمون لا يلزم أبوهم بقضاء الدين عنهم، إلا إذا كان الدين الذي استدانوه من أجل الإنفاق على أنفسهم مع وجوب الإنفاق على أبيهم ففي هذه الحال لا يجوز له أن يعطيهم من الزكاة في قضاء الدين بل عليه أن يقضي الدين لأنهم قاموا بواجب عليه.

فعليه أن يقضي الدين من ماله لا من زكاته.

وخلاصة الجواب: أن نقول ان دفع الزكاة الى الأبناء أو البنات لا يجوز ولا يجزئ لأن ذلك يؤدي الى توفير ماله من الإنفاق إلا إذا كان الأبناء أو البنات عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها، وهذه الديون لم تلزمهم بسبب نفقة واجبة على أبيهم فلأبيهم في هذا الحال أن يقضي ديونهم من زكاته.

سير الآل والأصحاب

عبدالله بن مسعود

هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبدالرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري، حليف بني زهرة، وأمه هي أم عبد بنت عبد ود بن سوي، من بني زهرة، كان ﷺ قصيرا جدا، خفيف اللحم، دقيق الرجلين. يقال «إن عبدالله بن مسعود ﷺ سادس من أسلم، قد هاجر الهجرتين، وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل.

قصة إسلامه

سبب إسلامه أنه مر عليه النبي ﷺ وهو يرعى غنما بمكة لعقبة بن أبي معيط، فأخذ النبي منها شاة حائلا (أي ليس فيها لبنا) وحلبها، فأسلم وحسن إسلامه.

أثر الرسول في تربيته

قال عبدالله بن مسعود ﷺ: دخلت على رسول الله وهو يوعك وعكا شديدا، فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكا شديدا. فقال الرسول: «أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم». فقلت: ذلك أن لك أجرين. فقال رسول الله: «أجل». ثم قال رسول الله: «ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه إلا حط الله له سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها»، وعن أبي عطية قال: دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها، فقلنا: يا أم المؤمنين، رجلان من أصحاب النبي، أحدهما يعجل الإفطار ويعجل الصلاة، والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاة. قالت: أيهما يعجل الإفطار ويعجل الصلاة؟ قلنا: عبدالله بن مسعود ﷺ. قالت: هكذا صنع رسول الله.

عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، قال: قال النبي لعبدالله بن مسعود ﷺ: «اقرأ علي». قال: أقرأ عليك وعليك أنزل قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري». قال: فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فبكى.

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: إني لمستتر بأستار الكعبة إذ جاء ثلاثة نفر: ثقفي وختناه قرشيان كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فتحدثوا بينهم بحديث. قال: فقال أحدهم: ترى أن الله عز وجل يسمع ما قلنا. قال الآخر: أراه يسمع إذا رفعنا، ولا يسمع إذا خفضنا. قال الآخر: إن كان يسمع شيئا منه، إنه ليسمعه كله.

سادس من أسلم وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ.. وهو من أجهز على أبي جهل.

قال رسول الله ﷺ "لرجل عبدالله أثقَل في الميزان يوم القيامة من أُحد"

قال رسول الله ﷺ "استقرئوا القرآن من أربعة ـ وذكر أولهم ـ عبدالله بن مسعود"

قال: فذكرت ذلك لرسول الله. قال: فأنزل الله: (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم) حتى (الخاسرين).

في غزوة حنين

عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه قال: قال عبدالله بن مسعود ﷺ: كنت مع رسول الله يوم حنين. قال: فولى عنه الناس، وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والأنصار، فنكصنا على أقدامنا نحوا من ثمانين قدما ولم نولهم الدبر، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة. قال: ورسول الله على بغلته يمضي قدما، فحادت به بغلته فمال عن السرج، فقلت له: ارتفع، رفعك الله. فقال: «ناولني كفا من تراب»، فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا، ثم قال: «أين المهاجرون والأنصار؟» قلت: هم أولاء. قال: «اهتف بهم». فهتفت بهم، فجاءوا وسيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب، وولى المشركون أدبارهم.

مكانته

أمر النبي ابن مسعود ﷺ، فصعد على شجرة أمره أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبدالله بن مسعود ﷺ حين صعد الشجرة، فضحكوا من خموشة ساقيه. فقال رسول الله: «ما تضحكون؟ لرجل عبدالله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد»، وعن عبدالله بن مليل قال: سمعت عليا ﷺ يقول: قال رسول الله: «إنه لم يكن قبلي نبي إلا قد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء، وإني أعطيت أربعة عشر: حمزة، وجعفر، وعلي، وحسن، وحسين، وأبو بكر، وعمر، والمقداد، وعبدالله بن مسعود، وأبو ذر، وحذيفة، وسلمان، وعمار، وبلال».

مواقفه مع الصحابة

عن مسروق قال: ذكر عبدالله ﷺ عند عبدالله بن عمرو ﷺ فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه بعد ما سمعت رسول الله يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود ـ فبدأ به ـ وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل»، وقد سيره عمر بن الخطاب ﷺ إلى الكوفة، وكتب إلى أهل الكوفة «إني قد بعثت عمار بن ياسر ﷺ أميرا، وعبدالله بن مسعود ﷺ معلما ووزيرا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله من أهل بدر، فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما، وقد آثرتكم بعبدالله ﷺ على نفسي.

أثره في الآخرين

عن الأسود وعلقمة قالا: صلينا مع عبدالله بن مسعود ﷺ في بيته، فقام بيننا، فوضعنا أيدينا على ركبنا، فنزعها فخالف بين أصابعنا، وقال: «رأيت رسول الله يفعله»، وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: «حافظوا على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، وإن الله شرع لنبيه سنن الهدى، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق بين النفاق، ولقد رأيتنا وإن الرجل ليهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف، وما منكم من أحد إلا وله مسجد في بيته، ولو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم».

علمه بالقرآن الكريم

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: إن للشيطان لمة وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فتكذيب بالحق وإيعاد بالشر، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله عليه، ومن وجد الأخرى فليستعذ من الشيطان، ثم قرأ: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا)، وعن عبدالله بن مسعود ﷺ في قوله تعالى: (يتلون آيات الله آناء الليل) صلاة العتمة هم يصلونها، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصليها.

بعض كلماته الخالدة

● اغد عالما أو متعلما أو مستمعا، ولا تكن الرابع فتهلك.
● من أراد أن يكرم دينه فلا يدخل على السلطان، ولا يخلون بالنسوان، ولا يخاصمن أصحاب الأهواء.
● تعلموا الفرائض والطلاق والحج، فإنه من دينكم.
● التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله تعالى: (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله).
● الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء البقل.

وفاته

توفي عبدالله بن مسعود ﷺ سنة 32هـ بالمدينة، ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان بن عفان ﷺ، وكان عمره يوم توفي بضعا وستين سنة.

قصة مسجد

مسجد القبلتين في المدينة

يقع هذا المسجد على ربوة من الحرة الغربية «حرة الوبرة»، وقد بناه بنو سواد بن غنم بن كعب في عهد رسول الله ﷺ، وكانت مواد البناء آنذاك هي اللبن والسعف وجذوع النخيل، ولهذا المسجد أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي، ففيه نزل الوحي على رسول الله ﷺ بالتحول إلى قبلة الكعبة المشرفة بعد أن كانت القبلة هي بيت المقدس، وكان ذلك يوم 15 شعبان من العام الثاني للهجرة النبوية المباركة، وكان رسول الله ﷺ يزور أم بشر من بني سلمة معزبا فصنعت له طعاما، وعند صلاة الظهر نهض رسول الله ﷺ يصلي وبعد أن أتم ركعتين نزل عليه الوحي بالتحول إلى الكعبة المشرفة كما في قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)، ومنذ ذلك الحين عرف المسجد باسم مسجد القبلتين لأن رسول الله ﷺ صلى فيه شطر صلاته قبل المسجد الأقصى والشطر الآخر قبل المسجد الحرام. وفي رواية أخرى ان جماعة من المسلمين في عهد النبي ﷺ كانوا يصلون تجاه المسجد الأقصى واذا بمناد خلفهم يصيح ويخبرهم بان الوحي قد نزل على النبي ﷺ بتحول اتجاه القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام تبعا لقول الله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) وبالفعل قام الصحابة رضوان الله عليهم بتحويل وجوههم وأجسادهم شطر المسجد الحرام بمكة، وقد استقبل اليهود هذا التحول بغيظ شديد فتساءلوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فنزل الوحي الإلهي (قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم). وقد مر المسجد بمراحل تطوير مهمة، منها قيام الخليفة عمر بن عبدالعزيز بتجديده والاعتناء به، وفي سنة 893 هـ قام الشجاعي شاهين الجمالي كبير خدم المسجد النبوي آنذاك بتعميره وتجديد سقفه، وفي سنة 950 هـ قام السلطان العثماني سليمان القانوني بتجديد المسجد وتعميره، وأخيرا قامت المملكة العربية السعودية بإعادة بناء المسجد وتوسعته وفق أحدث التقنيات والتصاميم الهندسية مع إضفاء اللمسة الهندسية المعمارية ذات الطابع الإسلامي عليه الذي يرى عليه الآن.